[135] فلما ألح عليه قال: يا أمير المؤمنين إن أعفيتني من ذلك فهو أحب إلي وإن لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول ا صلى ا عليه واله كما خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال المأمون: اخرج كما تحب. وأمر المأمون القواد والناس أن يبكروا إلى باب أبي الحسن عليه السلام فقعد الناس لابي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان واجتمع القواد على باب الرضا عليه السلام. فلما طلعت الشمس قام الرضا عليه السلام فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء من قطن وألقى طرفا منها على صدره، وطرفا بين كتفيه وتشمر ثم قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت ثم أخذ بيده عكازة وخرج ونحن بين يديه، وهو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة. فلما قام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبر أربع تكبيرات فخيل إلينا أن الهواء والحيطان تجاوبه، والقواد والناس على الباب قد تزينوا ولبسوا السلاح وتهيؤا بأحسن هيئة، فلما طلعنا عليهم بهذه الصورة حفاة قد تشمرنا وطلع الرضا وقف وقفة على الباب وقال: " ا أكبر ا أكبر ا أكبر على ما هدانا ا أكبر علي ما رزقنا من بهيمة الانعام والحمد على ما أبلانا " ورفع بذلك صوته ورفعنا أصواتنا. فتزعزعت مرو من البكاء والصياح، فقالها: ثلاث مرات فسقط القواد عن دوابهم، ورموا بخفافهم، لما نظروا إلى أبي الحسن عليه السلام وصارت مرو ضجة واحدة ولم يتمالك الناس من البكاء والضجة. فكان أبو الحسن عليه السلام يمشي ويقف في كل عشرة خطوات وقفة يكبر ا أربع مرات فيتخيل إلينا أن السماء والارض والحيطان تجاوبه، وبلغ المأمون ذلك، فقال له الفضل بن سهل ذو الرئاستين: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس فالرأي أن تسأله أن يرجع، فبعث إليه المأمون فسأله الرجوع فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه ورجع (1).

_____ (1) عيون اخبار الرضا ج 2 ص 149 - 151.